

الاربعاء: 17/8/2016م \_ 13 ذى القعدة 1437

❖ لزال الحديث في أجواء ظلامه بنت سيّد الكائنات صَلَّى الله عليه وآله في الوسط الشيعي، في القسم الأول من الوسط الشيعي في المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية.

❖ في البداية أقتطف لكم لقطات سريعة من الفيديو الذي صُوّر وهو ينقل لنا حفلة فرح ورقص وغناء في هذه المؤسسة التي سُميت بإسم الزهراء في أيام شهادة الزهراء.. وقد قطعوا المجالس، ورفعوا كل الياطات، إلّا قطعة واحدة، نسوها معلّقة على إحدى الأسطوانات - كما في الفيديو - وقد كُتِب عليها بخط واضح (يا زهراء). لتكون شاهداً على الظلمة الكبرى لفاطمة صلوات الله عليها في تلك المؤسسة.

❖ هذه القطعة السوداء المعلّقة أوقفنتني وأوقفنتني!!.. إنّها تُشير إلى ظلمة فاطمة في الوسط الشيعي! كم هي غريبة هذه الياطة السوداء التي كُتِب عليها (يا زهراء) في وسط هذا الزحام من الموسيقى والغناء والرقص، والنسوة والرجال والكبار والصغار.. في وسط هذه الضوضاء وفي وسط هذا الزحام بقيت هذه الياطة غريبة لوحدها، وهذه هي حقيقة فاطمة! وأخذت هذه الفكرة كمثال تقريبي لتقريب الفكرة التي أشرتُ إليها، فاطمة عليها السلام ليست غريبة في هذه الضوضاء من الرقص والغناء بقدر ما هي غريبة في الوسط الحسيني!!

■ الزهراء في الوسط الحسيني الحسينيون يُقيمون لها المجالس، يضربون جباههم، يبكون، وفي بعض الهيئات الحسينية يُطَبّرون أيام شهادة الصديقة الكبرى، الشعراء يكتبون القصائد يتحدّثون عن ظلامتها، وهناك من الخطباء من يتحدّث عن ظلمة فاطمة ويُرِيد أن يُثبت للناس أنّهم كسروا ضلعها واسقطوا جنينها.. ولكنّه في نفس الوقت نفس هذا الخطيب وهؤلاء الحسينيون يرفسون فاطمة رفسة عقائدية فيُخرجونها من منظومة العقائد الشيعية!! ففاطمة لا محلّ لها من الإعراب في منظومة العقائد الشيعية التي تأسست وفقاً لعلم الكلام الناصبي الذي يتمسك به علماؤنا ومراجعنا!

❖ الحسينيون، الشعراء، الخطباء، الروايد، أصحاب الهيئات يتفقون جميعاً على رفس فاطمة رفساً مستمراً متواصلًا! إذا كان عمر بن الخطّاب رفسها رفساً فأسقط جنينها، وعصرها عصرة بين الباب والجدار ونبت المسمار في صدرها، فإنّ المؤسسة الدينية متمثلة بجلاوزتها الحسينيين يرفسون فاطمة صباح مساء خصوصاً في أيام شهادتها وفي أيام ولادتها!!

● يُقيمون المآتم والمجالس في الفاطمية (الأولى والثانية والثالثة) ولكنهم في الوقت الذي يبكون حُزناً.. فإنّ حقيقة دموعهم ستكون دموع تماشح! لأنهم في الوقت الذي يبكون على مسمار نبت في صدر فاطمة عليها السلام في مقطع زمني بقيت آلامه إلى هذا اليوم.. فهم في نفس الوقت يُخرجون فاطمة عليها السلام من المنظومة العقائدية رفساً وضرباً وشتماً وركلاً وهذه هي الطامة الكبرى!

❖ ماذا تقولون حين يقول المرجع الشيعي أنّها عليها السلام خرجت عن حدود الآداب؟! صحيح أنّ الروايات تُخبرنا أنّ القوم سبوا فاطمة سباً شديداً، وأنهم قذفوا فاطمة.. ولكنّي حين قلبت ما بأيدينا من نصوص تاريخية تتحدّث عن ظلمة فاطمة عليها السلام - وهي نصوص مُزوَّرة - حين قلبت هذه النصوص لم أجد فيها كلاماً يقول أنّ فاطمة خرجت عن حدود الآداب، بينما مراجع الطائفة يقولون ذلك!! فهل هذا سبب وشتائم أو لا؟!

● فاطمة عليها السلام تُسبّ وتُهان وتُشتّم وتُصفع، وتُضرب، وتُركل بنحو عقائدي وفتوائيّ وفكري، وحتى بنحو شعاريّ (بنحو الشعائر والطقوس التي يُقيمها الحسينيون)! لأنّ الجميع يبكون على ضلع مسكور - ومن حقهم هذا - ولكنهم في نفس الوقت يُكسرون أضلاع المنظومة العقائدية التي قدّمت فاطمة نفسها لأجلها! إنّهم يدوسون بأقدامهم في قلب فاطمة! هذه هي الحقيقة التي تقوم بها المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية والحسينيون في هيئاتهم!

❖ هذا الظلم الفكري والعقائدي لفاطمة وهذا الوضع المهترئ في ساحة الثقافة الشيعية وما عليه علماؤنا ومراجعنا من أسوة ليست حميدة (كإدماهم على التدخين - كمثال- في مجالس محمد وآل محمد!) كلّ ذلك بسبب الأسوة الفاسدة الحمقاء وغير الحكيمة لهؤلاء المراجع، إلى أن وصل بنا الحديث إلى مؤسسة الكوثر وما عرضته من لقطات لنشاطات وفعاليات تُقام في هذه المؤسسة ولعدة سنوات بإشراف من صهر المرجع الأعلى! (علماً أنّي لا أقول أنّ السيّد السيستاني كان راضٍ عن ذلك، ولكنّه كان عالماً بكلّ تلك التفاصيل ولم يُعَيّر شيئاً!! مع أنّ القضية استمرّت لسنوات!).

❖ عرض فيديو للسيّد حامد الخفاف وكيل السيّد السيستاني ومُعتمده في لبنان يتحدّث فيه عن مصرف من مصارف الخمس عند السيّد السيستاني!

❖ مشكلة مؤسسة الكوثر حين صارت مركزاً للفساد والرقص والغناء بهذه الطريقة المقرفة - ولقد جرى فيها ويجري فيها لسنوات عديدة ما هو أسوأ من ذلك -!! مُشكلتهم في هذه المؤسسة - بحسب كلام مُرتضى الكشميري - أنهم لا يمتلكون أموالاً لصفها على المؤسسة لإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام! فهو يقوم بهذه النشاطات لأجل تحصيل الأموال، باعتبار أن هذه المجموعات المُحتفلة الراقصة تدفع مالا حين تُقيم حفلاتها في هذه المؤسسة!!

■ سؤالي هنا للسيد السيستاني، أقول: إذا كانت الأخماس والحقوق الشرعية تُصرف لحماية مَنْ هم في تعداد شيعة أعداء فاطمة (جلاوزة عدي صدام حسين)!! فلماذا لا يُؤخذ قسم من هذه الأخماس، على الأقل (الخمس)، ويُعطى للزهراء عليها السلام؟ (اعطوا للزهراء خمسا من خمسها!! أعطوه لمؤسسة الكوثر حتى تُصان حرمة الزهراء عليها السلام، لأنّ هذه القضية قد تتكرّر. علماً أنّي أعترض على بقاء المسؤول عن هذا الفساد في هذه المؤسسة المُسمّاة بإسم الزهراء، أعترض على بقاءه وكيلاً لكم إلى هذه اللحظة! وواضح أنّ سبب بقاءه لأنه صهركم).

■ في دعاء الصنمين في قنوت أمير المؤمنين عليه السلام، هناك لعن من سيّد الأوصياء في هذا الدعاء على (الناهضين باحتجاجهم)! هنا أسأل وأقول: هذا الوصف (الناهضين باحتجاجهم) ألا ينطبق هذا الوصف على هؤلاء الذين تُدفع الأخماس لإحيائهم؟! (والله ينطبق عليهم بدرجة 100%).

■ أعيّد وأقول: بدل أن تصرفوا هذه الأخماس لحماية عدي صدام حسين، فليُصرف جزء منها لإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام، أو اغلقوا المؤسسة من دون هذا الفساد! ما قيمة المؤسسة وهي تنشر الفساد، والفساد في داخلها والمؤسسة بإسم (الكوثر)!! هذه المؤسسة مُعادنة للكوثر، وتُهين الكوثر.. والذي يُعاند الكوثر بحسب القرآن (هو الأبتّر) ولهذا أنا أقترح على الشيعة هذا الاقتراح وأقول: إن لم تتحسن أوضاع هذه المؤسسة وإن لم يُعزل صهر المرجع عن إدراتها، فعليكم أن تسمّوا هذه المؤسسة بـ(مؤسسة الأبتّر) وانشروا ذلك في الإعلام، بقدر ما تستطيعون إذا كانت عندكم غيرة عقائدية زهراوية مهدوية على الزهراء.. لا تسمّوها مؤسسة (الكوثر) لأنكم إن فعلتم ذلك فأنتم ترفسون فاطمة عليها السلام إضافة لرفسها العقائدي!

❖ وقفة عند كتاب [فدك في التاريخ] للسيد محمد باقر الصدر أشير من خلالها إلى رؤية السيد الصدر عن فاطمة عليها السلام.

■ قد يقول قائل: هذا الكتاب كتبه السيد الشهيد في أوائل أيام حياته، فلربما تغيّرت آراؤه، وتبدّلت أفكاره. وأقول: منطقياً هذا الكلام مقبول ولكن حين نقرأ آخر البيانات التي كتبها السيد الصدر في آخر حياته، نجد فيها نفس المضامين الموجودة في هذا الكتاب! وحتى إذا افترضت أنّ آراء السيد الصدر قد تغيّرت عما في هذا الكتاب، فلماذا نجد هذا الاهتمام بهذا الكتاب والتركيب عليه؟! فضلاً عن أنّ تلامذة السيد محمد باقر الصدر يعتمدون الأفكار الموجودة في هذا الكتاب ويُجدونها، ويطرحونها! ومن النتائج الواضحة: السيد محمد حسين فضل الله، فهو يعتمد نفس الأفكار، ونفس الآراء الموجودة في هذا الكتاب!

■ ممّا جاء في هذا الكتاب: يقول السيد محمد باقر الصدر وهو يتقمّص بأسلوب أدبي شخصية وكأنّها تتحدّث بلسان حال فاطمة عليها السلام، وهي تناجي مبادئ محمد، وتناجي نفسها، وتناجي روح أمها.. فيقول: (إنّ الرجل الذي هجم عليك في بيتك الملكي الذي أقامه النبي مركزاً لدعوته قد هجم على آل محمد في دارهم وأشعل النار فيها أو كاد)! يعني هنا السيد متردّد هل أنّ عمر أشعل النار أو فقط هدّد بالإحراق! ولكنه بعد ذلك في نهاية الكتاب وصل إلى الرأي الأخير أنّ عمر لم يُشعل النار!!

■ ثمّ يتحوّل الخطاب إلى أمها، فيقول السيد الصدر عن لسان الشخصية التي تقمّصها: (يا روح أمي العظيمة إنك ألقيت علي درساً خالداً في حياة النضال الإسلامي بجهدك الرائع في صفّ سيد المرسلين، وسوف أجعل من نفسي خديجة عليّ في محنته القائمة. لبيك يا أمّاه إنّي أسمع صوتك في أعماق روحي يدفعني إلى مقاومة الحاكمين)!

هذا الكلام هزيل وهزل ومُخجل، لا يتناسب مع الصديقة الطاهرة.. هذا الكلام تقوله مُجاهدة من المجاهدات في التنظيمات الإسلامية، مسؤولة في حركة نسوية إسلامية، داعية من الداعيات في منظمة إسلامية، أمّا أن تُنسب هذه الطريقة في الحديث للزهراء عليها السلام، فهذا ينمّ عن جهل عميق جدّاً في معارف الكتاب والعترة، ويكشف عن عقيدة سطحية ساذجة إلى أبعد الحدود!

● لو رجع السيد الصدر إلى أي زيارة من الزيارات لاستطاع أن يستخرج منها من المضامين والمعاني العالية جدّاً.. لكن المؤسسة الدينية بعلمائها ومراجعها ومُفكرها لا تُفكر بهذه الطريقة (أن تعود للنصوص والزيارات التي وضعها الأئمة لعامة الشيعة)! لو أنّ السيد الصدر رجع فقط إلى هذه العبارات (وأنّ من سرّك فقد سرّ رسول الله). إدخال السرور على فاطمة بمستوى إدخال السرور على رسول الله.

■ ثمّ يكمل ويقول: (ثمّ اندفعتُ إلى ميدان العمل وفي نفسها مبادئ محمد وروح خديجة، وبطولة علي، وإشفاق عظيم على هذه الأمة من مستقبل مظلم). سطحية واضحة في التعامل مع الصديقة الطاهرة في الجمل التي مرّت.

■ أيضاً يقول: (ولكنها الحماسة لذلك العصر - يعني عصر السقيفة التي ضلّت فيه الأمة - هي التي دفعتني إلى ذلك، فهو بلا ريب زين العصور في الروحانية والاستقامة. أنا أفهم هذا جيداً، وأوافق عليه مُتحمساً، ولكني لا أفهم أن يُمنع عن التعمّق في الدرس العلمي، أو التمهّص التاريخي لموضوع كموضوعات الساعة التي نتكلّم عنها من مراحل ذلك الزمن..).

الأئمة عليهم السلام يُسمّون يوم الهجوم (يوم العذاب) فتلك أيام العذاب، وقد ورد في رواياتهم عليهم السلام أنّ الأمة كلّها ارتدّت في ذلك المقطع من الزمان إلا ثلاثة. والسيد هنا يقولها عنها: زين العصور في الروحانية والاستقامة!

■ إلى أن يقول: (صحيح أنّ الإسلام في أيام الخليفين كان مهيمناً، والفتوحات متصلة، والحياء متدفقة بمعاني الخير، وجميع نواحيها مُزدهرة بالانبعاث الروحي الشامل، واللون القرآني المُشع، ولكن هل يمكن أن نقبل أن التفسير الوحيد لهذا وجود الصديق أو الفاروق على كرسى الحكم؟)

في أيّ مكان كان الإسلام مُهيمناً والأمة قد ارتدّت؟! وأيّ معانٍ للخير وقد جرى ما جرى على فاطمة؟! وأيّ لونٍ قرآني مُشع وهم قد عزلوا بين الكتاب والعترة؟! ما هذا المنطق القطبي الفاضح؟!

● الروايات في كتبهم تقول - وفي صحيح مسلم - أنّ عمر بن الخطاب يقول لسيد الأوصياء إنك ترى أبا بكر (أخماً كاذباً غادراً خائناً) وترآني كذلك.. فأين هذ اللون القرآني المُشع؟!

■ أيضاً يقول وهو يتحدّث عن كيفية صلاح الأمة، يقول: (والجواب المفصّل عن هذا السؤال نخرج ببيانه عن حدود الموضوع، ولكننا نعلم أنّ المسلمين في أيام الخليفين كانوا في أوج تحمّسهم لدينهم، والاستبسال في سبيل عقيدتهم، حتّى أن التاريخ سجّل لنا أنّ شخصاً أجاب عُمر حينما صعد يوماً على المنبر وسأل الناس: لو صرفناكم عمّا تعرفون إلى ما تُنكرون ما كنتم صانعين؟ إذن كنّا نستبيح، فإنّ تبّت قبلنا، فقال عمر: وإن لم؟ قال: نضرب عنقك الذي فيه عيناك، فقال عمر: الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة من إذا اعوججنا أقام أودنا..).  
أليس هذا مديح لأعداء محمّد وآل محمّد؟! هل كانت الخلافة تسير بهذا الطريق.. هذا الكلام يتناقض مع الخطبة الشقشقية، ويتعارض مع خطبة الزهراء 100%! الزهراء عليها السلام في خطبتها تحدّثت عن ارتدادهم عن الدين وعن ضلالهم، وعن انقلابهم على الدين وعلى رسول الله وعلى القرآن وعلى أمير المؤمنين!

ولكن السيد الصدر يأتي بروايات من كتب المخالفين ويؤسّس عليها وهي تتعارض مع أبده البديهيّات في قراءة الشيعة للتاريخ!

■ ثمّ يتابع السيد الصدر فيقول: (ونعلم أيضاً أن رجالات الحزب المُعارض - وأعني به أصحاب عليّ - كانوا بالمرصاد للخلافة الحاكمة، وكان أيّ زللٍ وانحراف مشوّه للون الحكم حينذاك كفيلاً بأن يقلب الدنيا رأساً على عقب..).

أليسوا قد أخذوا الخلافة، وسبّوا رسول الله في حياته، حين قال عمر: إن الرجل ليهجر! وعصوا رسول الله، ورسول الله يلعن من يتخلف عن جيش أسامة! هذه التفاصيل من البديهيّات في ثقافتنا الشيعية.. فما هذا الفكر الأعوج؟!  
والمشكلة أنّ الكثير من شباب الشيعة وخطباء الشيعة ينظرون إلى هذه الكتب أنّها كتب مقدّسة!

■ أيضاً يقول وهو يتحدّث عن ثورتين [عن ثورة فاطمة وعن ثورة عائشة] فيقول: (وقد شاء القدر لكلتا الثائرتين أن تفشلوا..)  
فاطمة - بحسب منطق السيد الصدر - فشلت، فهي امرأة سطحية انطلقت وقد تأثرت بدروس النضال الإسلامي من أمّها، وتعيش في أجواء عاطفة أمّها!!! علماً أنّه سيأتينا بعد ذلك أنّه يُصرّ على فشل فاطمة، ويجعل السبب نبوغ أبي بكر!!

■ يقول وهو يتحدّث عن السبب في نهضة فاطمة عليها السلام: (غير أن الأمر الذي تُجمع عليه الدلائل أنّ من المعقول جداً أن يقف شخص مرّت به ظروف كالظروف الخاصّة التي أحاطت بالخليفة من عليّ وفاطمة موقفه التاريخي المعروف، وأنّ امرأة تعاصر ما عاصرته الزهراء في أيام أبيها من منافسات حتّى في شبّاك يصلّ بينها وبين أبيها حربيّ بها أن لا تسكت إذا أراد المنافسون أن يستولوا على حقّها الشرعي الذي لا ريب فيه).

وكأنّ موقف الزهراء جاء نتيجة لِمَا واجهته أيام حياة أبيها من منافسات من نساء النبي وأقرباء نساء النبي داخل بيت النبي!  
علماً أنّ هذه الأحداث ينقلها السيد الصدر من مصادر ناصية بامتياز وقد أشار لها في الحاشية.

■ أيضاً يقول وهو يصف الحركة الفاطمية بالفشل، وينقل كلام أبي بكر الذي يستكشف السيد من خلاله ذكاء ودهاء أبي بكر الذي أدّى إلى فشل ثورة فاطمة!! يقول: (وقد فشلت الحركة الفاطمية بمعنى ونجحت بمعنى آخر، فشلت لأنّها لم تطوّح بحكومة الخليفة رضي عنه الله في زحفها الأخير الخطير الذي قامت به في اليوم العاشر من وفاة النبي صلى الله عليه وآله، ولا نستطيع أن نتبيّن الأمور التي جعلت الزهراء تخسر المعركة، غير أنّ الأمر الذي لا ريب فيه أنّ شخصية الخليفة رضي الله عنه من أهمّ الأسباب التي أدّت إلى فشلها، لأنّه من أصحاب المواهب السياسية، وقد عالج الموقف بلباقة ملحوظة نجد لها مثلاً فيما أجاب به الزهراء من كلام وجهه إلى الأنصار من خطاب بعد انتهائها من خطبتها في المسجد، فبينما هو يذوب رقةً في جوابه للزهراء، وإذا به يطوي نفسه على نار متأجّجة تندلع بعد خروج فاطمة من المسجد في أكبر الظن، فيقول: ما هذه الرعة إلى كلّ قالة إنّما هو تُعالة شهيد ذنبه - وقد نقلنا الخطاب كاملاً فيما سبق - فإنّ هذا

الانقلاب من اللين والهدوء إلى الغضب الفائر يدلنا على مقدار ما أوتي من سيطرة على مشاعره وقدرته على مُسايرة الظرف وتمثيل الدور المناسب في كل حين. ونجحت مُعارضة الزهراء لأنها جهزت الحق بقوة قاهرة، وأضافت إلى طاقته على الخلود في ميدان النضال المذهبي طاقة جديدة).

السيد الصدر يقول أن أبا بكر تحدت مع الأنصار بعد أن خرجت فاطمة عليها السلام من عنده.. وهذا الكلام هو استنتاج من السيد، لأنه نقل النص من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.. وبحسب ابن أبي الحديد فإن أبا بكر قال هذا الكلام في محضر فاطمة، وليس بعد خروجها من المسجد!

● هذا الكلام قاله أبو بكر في محضر فاطمة وليس بعد خروجها، لأن فاطمة خطبت خطبتها وبيّنت الحقائق.. وأبو بكر ليس عنده حجة، فأخذ يُخاطب فاطمة خطاباً لئناً، ولكن موقف فاطمة كان موقفاً واضحاً. فاطمة كانت تُريد أن تستخرج ما في نفس أبي بكر أمام الناس فأغضبه.. ففاطمة نجحت في ثورتها حين أخرجت الذي كان موجوداً في باطن أبي بكر!

■ الأسلوب الفاطمي في العمل كان مُتمثلاً في هاتين النقطتين:

● إبراز المظلومية.

● وإخراج ما هو مُودع في بُطونهم من أسرارهم. هذه تقنيّة الثورة الفاطمية والثورة الحسينية.. والغريب أن غاندي فهم الأمر فقال: تعلّم من الحسين كيف أكون مظلوماً فانتصر!

■ فخلاصة كلام السيد الصدر هو: أن فاطمة فشلت، لأن أبو بكر كان داهية!! ومن جملة الأشياء التي استدلت بها على دهائه كلام أبي بكر مع الأنصار بعد أن خرجت فاطمة - بحسب ما يقول - والحال أن كتب التأريخ تقول أن هذا الكلام قاله أبو بكر في محضر فاطمة.

■ هذا الذي يقول عن الزهراء عليها السلام أنها فشلت هو فاشل في حياته، وفاضل في مشروعه، وفاضل في عقيدته، وفاضل في استنتاجاته الفكرية.

■ ثم يقول السيد الصدر، وهو ينقل كلام أبي بكر بعد خروج فاطمة - بحسب ما يقول :

(ولنستمع إلى كلام الخليفة بعد أن انتهت الزهراء من خطبتها وخرجت من المسجد، فصعد المنبر وقال:

أيها الناس ما هذه الرعة - أي الاستماع - إلى كل قالة! أين كانت هذه الأمانى في عهد رسول الله. ألا من سمع فليقل، ومن شهد فليتكلم، إنما هو تُعالة شهيد ذنبه - ذنبه يعني فاطمة، أي أن فاطمة ذيل الثعلب!.. يستعينون بالضعفة، ويستنصرون بالنساء كأم طحال أحب أهلها إليها البغي).

تُعالة بحسب الشارحين إلى هذا الكلام تعني ثعلب، وهو يُشير بذلك إلى سيد الأوصياء، فيقول أن علياً هذا الثعلب يُطالب بالخلافة فدفع زوجته بهذه الطريقة! علماً أن هذا النص موجود عندنا، وحين قال أبو بكر عن سيد الأوصياء (تُعالة) لعنه!! لعن سيد الأوصياء!

فأول من لعن أمير المؤمنين هو أبو بكر، وليس معاوية!! ولكن علماؤكم لا يُخبرونكم.. ويأتون إلى كتب لمخالفين ويُحرّفون الحقائق!

■ إلى أن يقول السيد الصدر: (وهذا الكلام يكشف لنا عن جانب من شخصية الخليفة، ويُلقي ضوءاً على منازعة الزهراء له، والذي يهمننا الآن ما يُوّضح من أمر هذه المنازعة)!!!

■ ثم يتحدّث السيد الصدر عن نجاح فاطمة: (ونجحت مُعارضة الزهراء لأنها جهزت الحق بقوة قاهرة، وأضافت إلى طاقته على الخلود في ميدان النضال المذهبي طاقة جديدة. وقد سجّلت هذا النجاح في حركتها كلها وفي محاورتها مع الصديق والفراروق عند زيارتهما لها بصورة خاصة). فهو يسجل لفاطمة نجاحاً هنا، وفشلاً هناك، وهذا الكلام ليس صحيحاً.. فإن نجاح فاطمة تجلّى في عاشوراء. كان الجزء الأول من برنامج [القرابين] بين الباب والجدار، ولما نجح وكمل هذا البرنامج، اشغل الجزء الثاني من مشروع القرابين وهو عاشوراء.. والنجاح الفاطمي يتجلّى عند ظهور إمام زماننا عليه السلام. ففاطمة تمتلك مشروعاً عملاقاً بحجمها.. ولهذا إمام زماننا يتخذ فاطمة أسوةً له، ويصرّح بذلك.

♣ في زيارة الصديقة الكبرى عليها السلام نقرأ: (السلام عليك أيتها المُحدّثة العليمة) المُحدّثة يعني المُرتبطة بالغيّب.. والعليمة تُشير إلى جانب الشهادة، وحديث الكساء يُخبرنا كيف أن فاطمة مُرتبطة بالغيّب وسيأتينا الكلام عن حديث الكساء.. فكل عالم الغيب وكل عالم الشهادة تحت ولاية الصديقة الكبرى عليها السلام.

● نحن نُخاطب النبي الأعظم صلى الله عليه وآل بأنه سيد الكائنات، سيد الكونين.. يعني أن كل الكائنات (كل من على صفحة الوجود) هو في مقام العبودية بين يديه صلى الله عليه وآله.. وفاطمة هي روحه التي بين جنبيه صلى الله عليه وآله (فاطمة مهجة قلبي) فمركز الولاية في قلب رسول الله، مركز الولاية عند فاطمة.

■ أذكركم برواية الإمام الصادق عليه السلام حين سأله رجل هل كان سلمان مُحدثاً؟ قال الإمام: نعم كان مُحدثاً - أي أن أبواب الغيب مفتوحة بين يديه - فقال هذا السائل للإمام عليه السلام: فما حال صاحبه - يعني سيّد الأوصياء، إذا كان سلمان مُحدثاً - فقال له الإمام عليه السلام: أقبل على شأنك).

وأنا أقول لنفسي وللسيد محمد باقر الصدر ولكم جميعاً إذا وصل الحديث لفاطمة، أقبلوا على شأنكم.. فإن فاطمة عليها السلام كفؤ عليّ.

■ أنا أسأل السيد الصدر: هذا الكلام الوارد في الزيارة الجامعة الكبيرة (وعباده المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون) هل ينطبق على فاطمة عليها السلام أم لا؟! لا يستطيع شيعة أن يقول أن هذا الكلام لا ينطبق على فاطمة.. بل حتى الشيعة المنصف الذي يقرأ أن (الله يرضى لرضا فاطمة ويسخط لسخطها) لا يقبل أن تأتي فاطمة بشيء يخالف رضا الله ويسخط الله.

فالذي يتّصف بهذا الوصف هل يُمكن أن يكون فاشلاً في موقف من المواقف؟! إذا صار هذا فهذا يعني أن الله تعالى فاشل!!! فهل هذا الكلام منطقي؟! كيف يكون فاشلاً وهو العالم وهو القادر وهو الحكيم.. بل هو الذي يُسبب الأسباب بسبب ومن غير سبب! فكيف يكون فاشلاً. وعليه فإن الذي يتّصف بهذه الأوصاف (وعباده المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون) لا يُمكن أن يكون فاشلاً. لأنهم يتحركون بأمر الله تعالى.

■ في الإستئذان الذي يُقرأ في زيارات المعصومين عليهم السلام نقرأ: (الحمد لله الذي منّ علينا بحكّام يقومون مقامه - مقام الله - لو كان حاضراً في المكان). ففاطمة عليها السلام حاكمة.. وحجراً بفيك يا من تقول بأن فاطمة ليست بإمام! فاطمة إمام وفاطمة حاكم، وفاطمة قاضي، وفاطمة قائد، وهي حاكمة الحكّام. فاطمة تستطيع أن تقوم مقام رسول الله في كل شيء (في علم، في فهم، في شرع، في حلم.. في كل شيء). فهل كائنات بهذا المستوى يُمكن أن يتطرق إليها الفشل؟!

■ الغريب أن السيد الصدر في هذا الكتاب يُناجي أبا بكر وعمر فيقول:

(يا خليفتي المسلمین - أو بعض المسلمین - رضي الله تعالى عنكما أهلكما كان نبیکما الذي قُمتما مقامه؟ ألم تتلقيا عنه دروسه الفذة في الجهاد والمعاناة في سبيل الله؟ ألم يكن في صحبتكما له طوال عقدين حاجزاً يحجز عن ذلك؟ ألم تستمعا إلى القرآن الذي أُسندت إليكما حِراسته والتوقّر على نشر مثله العليا في المعمورة وهو يقول:

{ومَن يولِّهم يومئذٍ دبره إلا مُتحرِّفاً لقتال أو مُتحرِّفاً إلى فئة فقد باء بغضبٍ من الله ومأواه جهنّم وبئس المصير}.

وقد توافقتني على أن مقام الصديق والفاروق رضي الله عنهما في الإسلام يرتفع بهما عن الفرار المحرّم فلا بد انهما تاولاً ووجداً عُذراً في فرارهما، ونحن نعلم أن مجال الاجتهاد والتأويل عند الخليفة كان واسعاً حتى أنه اعتذر عن خالد لما قتل مسلماً متعمداً بأنه اجتهد فأخطأ).

السيد يتحدث عن الأوّل والثاني بنفس الأسلوب الذي تحدّث به عن فاطمة عليها السلام!! كما مرّ في أوّل الكتاب!

كلام مشوب بين الحقّ والباطل، بين التعبير الإنشائي، بين الذوق المدارتي المخلوط بشيء من التقيّة.. والخلاصة تخبط في تخبط!!

■ أيضاً يقول السيد الصدر: (لم ينظر الصديق والفاروق إلا إلى زمانهما الخاص، فتصوّرا أن في طاقتهما حماية الكيان الإسلامي، ولكنهما لو تعمّقا في نظرتهم كما تعمّقت الزهراء وتوسّعا في مطالعة الموقف، لعرفا صدق الإنذار الذي أنذرتهم به الزهراء!!)

هل السيد الصدر يصنع أعذاراً حقيقية؟! هل هو يفهم الواقع بهذه الصورة؟! هل هي مُدارةٍ لمُخالفني أهل البيت عليهم السلام؟ لأي سبب يُطرح هذا الكلام؟! هو كلام مُخالف لذوق محمد وآل محمد! خلاف منطق الكتاب والعترة، وخلاف منطق الحقيقة التي جرت على أرض الواقع بعد السقيفة المشؤومة وفوق كل هذا من يأتي ويقرأ سيُفسد عقله بهذه الترهات!

■ أيضاً يقول: (ولمّا اختمرت الفكرة في ذهن فاطمة اندفعت لتُصحّح أوضاع الساعة..!!)

هل فاطمة هكذا؟ أليست هي المُحدّثة العليمة؟ أليست هي كُفؤ عليّ الذي أُحصي فيه كل شيء وهو الإمام المُبين؟! فهل الإمام المُبين تختمر الفكرة في ذهنه؟! نحن الذين تختمر الفكرة في أذهاننا.. الأمور واضحة عند آل محمد عليهم السلام.

■ أيضاً يقول وهو يتحدّث بالأسلوب القطبي: (إنّ عليّاً الذي ربّاه رسول الله وربّي الإسلام معه، فكانا ولديه العزيزين، كان يشعر بإخوته لهذا الإسلام، وقد دفعه هذا الشعور إلى افتداء أخيه بكل شيء حتى أنه اشترك في حروب الردة).

هذا الكلام افتراء على أمير المؤمنين وكذب صريح.. متى اشترك سيّد الأوصياء في حروب الردة؟!

أنا تحدّي أن يأتيني أحد بمصدر من مصادرنا يقول بأن سيّد الأوصياء اشترك في حروب الردة!!

❖ كتاب فديك في التاريخ طُبع في بدايات حياة السيد الصدر وأيام شبابه، في عام 1954م 1374 هـ. وما ورد فيه من مضامين عقائدية بقيت مع الشهيد إلى آخر أيام عمره.. وأوضح دليل على ذلك البيان الأخير الذي كتبه السيد في آخر أيام حياته عام 1980م.. في الأيام التي أعدم فيها السيد الصدر.

[قراءة سطور من البيان من كتاب [الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار]

● ممّا جاء فيه: (وكتب رضوان الله عليه البيان الثالث والأخير، وهذا نصّه: وأريد أن أقولها لكم يا أبناء عليّ والحسين وأبناء أبي بكر وعمر أنّ المعركة ليست بين الشيعة والحكم السني، إنّ الحكم السني الذي مثله الخلفاء الراشدون والذي كان يقوم على أساس الاسلام والعدل حمل عليّ السيف للدفاع عنه، إذ حارب جندياً في حروب الردّة تحت لواء الخليفة الأول أبي بكر...) وهذا كذب صريح على أمير المؤمنين عليه السلام.. والبيان من أوّله إلى آخره على هذا الوزن!!

♣ أيضاً تحت عنوان [الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار] يقول المؤلّف وهو يتحدّث عن فشل مشروع السيّد الصدر، ويصف حال السيّد الصدر في أيامه الأخيرة، يقول: (وفشل مشروع القيادة النائبة وأصابت السيّد الشهيد خيبة أمل قاتلة - بعد أن رفض تلامذته مشروعه-، وهمّ دائم، فتدهورت صحته، وأصيب بانهيار صحي، وضعف بدنه، حتّى كان لا يقوى على صعود السلم إلا بالاستعانة بي، وظهرت على وجهه علامات وحالات لا أعرف كيف أُعبر عنها، قلتُ لسماحته: سيدي.. لماذا هذا الهمّ والحزن والاضطراب؟ فقال: لقد تبدّدت كلّ التضحيات والآمال...!)

مشروع القيادة النائبة هو المشروع الرئيسي للسيّد الصدر، لأنّه كان يُخطّط أن يدخل في عمل استشهادي.. وقبل أن يقوم بهذا العمل كان يريد أن يُشكّل قيادة سمّاها القيادة النائبة التي تنوب عنها، وقد اختار لها مجموعة من طلبته (بعضهم يعيشون في العراق، وبعضهم خارج العراق) وطلب من الذين يعيشون في العراق أن يخرجوا إلى خارج العراق كي تتشكّل هذه القيادة النائبة.. وبعض طلبته لم يستجب له.. ولم يذكر الشيخ محمّد رضا النعماني تفاصيل هذا الموضوع. (وقفة قصيرة تُبيّن بعض التفاصيل عن الذين أفضلوا مشروع السيّد الصدر).

● إذن فليست الزهراء هي التي فشلت.. الذي فشل هو السيّد محمّد باقر الصدر وبتصريح من أحد تلامذته، وأكثر الناس حبّاً له، ومن الناس الذين عاشوا المحنة مع السيّد الصدر!! السيّد الصدر بنفسه يقول (لقد تبدّدت كلّ التضحيات والآمال) وهذا هو الفشل! (وهذه الصورة صورة اعتبار، فاعتبروا يا شباب الشيعة). أمّا الصديقة الكبرى عليها السلام فإنّ آمالها تتجدّد كلّ يوم بانتظار الموعود.

● الزهراي هو الذي لا تتبدّد آماله، لأنّها مُرتبطة بالحجّة بن الحسن.. أمّا السيّد الصدر فأماله مُرتبطة بأناس عاديّين (بتلامذته، بفلان، وفلان، بذلك الحزب...) هؤلاء أناس لا قرار لهم، ولا جذور لهم.. القرار الثابت والجذور الثابتة عند الحجّة بن الحسن.

■ أيضاً يقول السيّد الصدر في كتابه [فدك في التاريخ]: (وقد يعزز هذا الرأي عدة ظواهر تاريخية:

الأولى: سيرة الخليفة - يُشير إلى أبي بكر- وأصحابه مع عليّ التي بلغت من الشدّة أن عُمر هدد بحرق بيته وإن كانت فاطمة فيه، ومعنى هذا إعلان أن فاطمة وغير فاطمة من آلهما ليس لهم حرمة تمنعهم عن أن يتخذ معهم نفس الطريقة التي سار عليها مع سعد بن عبادَة حين أمر الناس بقتله).

هذا هو الرأي النهائي للسيّد محمّد باقر الصدر بشأن حرق دار الزهراء، فهو يُثبت التهديد بحرق الدار فقط، وينسف كلّ تفاصيل ظلمة الزهراء!!

♣ أنا أقول لمن يُريد أن يعرف خفايا شخصيّة السيّد محمّد باقر الصدر أن يقرأ مذكّرات السيّد طالب الرفاعي، فإنّه يتحدّث عن كواليس السيّد محمّد باقر الصدر.

♣ الخلاصة: صورة فاطمة التي يرسمها هذا الكتاب هي:

فاطمة شابة رقيقة عاطفيّة مُتعلّقة بأمّها، تترسم في حركتها حُطى أمّها بعد أن أخذت من أمّها دروساً نضالية في العمل الإسلامي! وبسبب الظروف التي مرّت في حياتها أيام النبي وما كانت هناك من منافسات واحتدامات داخل العائلة النبويّة الكبيرة (والعبرة والحالات النسائيّة والتفاصيل الأخرى بين النساء).

كان ذلك مُبرراً لفاطمة أن تقف هذا الموقف الحازم في مواجهة أبي بكر! ففكرت مليّاً حتّى اختمرت الفكرة في ذهنها! ثمّ تحرّكت في ميدان العمل، وهي تحمل مبادئ محمّد وروح خديجة وبطولة علي! فواجهت الحاكمين في ذلك الوقت، وهي تستلهم من أمّها قوّة وعزماً في مواجهة الحكّام، وكان الذي كان.. ولكن مع الأسف: لقد فشلت فاطمة كما فشلت عائشة في ثورتها، فاطمة فشلت من جهة ونجت من جهة: وما ذكره من فشل كان غريب، وما ذكره من نجاح كان غريباً أيضاً.. ولا علاقة لهذا الفهم بمنطق آل محمّد عليهم السلام. أمّا عمر فلم يعمل شيء لفاطمة، فقط هدد بإحراق دارها، ولم يحرقها!! (هذه حكاية فاطمة عند السيّد محمّد باقر الصدر).